النّظر المختار
في الجبر والاختيار
على ضوء الكتاب والسنّة

www.ketab.ir

لمؤلّفه العلامة الحجة آية الله
السيد عبدالجواد علم الهدى الخراساني

باشراف
السيّد محمّد رضا علم الهدى

سرشناسه : علم‌الهدی، جواد، ۱۳۱۰ -
عنوان و نام پدیدآور : النظرالمختار فی‌الجبر والاختیار علی ضوءالکتاب والسنه/ لمولفه عبدالجواد علم‌الهدی‌الخراسانی؛ باشراف محمدرضا علم‌الهدی.
مشخصات نشر : قم : رسول اعظم (ص)، ۱۳۹۰.
مشخصات ظاهری : ۳۰۴ ص.
شابک : 978-600-91825-4-1
وضعیت فهرست نویسی : فیپا
یادداشت : عربی.
یادداشت : کتابنامه به صورت زیرنویس.
موضوع : جبر و اختیار ـ احادیث ـ جنبه‌های قرآنی ـ قضا و قدر
شناسه افزوده : علم الهدی، محمدرضا، ۱۳۳۶ -
رده بندی کنگره : BP۲۱۹/۶/ع۷۷ن۶ ۱۳۹۰
شماره کتابشناسی ملی : ۲۳۱۷۱۲۰

www.ketab.ir

انتشارات رسول اعظم(ص)

النّظرُ المُختارُ فی الجبرِ والاختیار علی ضوءِ الکتابِ والسنّة

المؤلف: العلامه آیت الله السید عبدالجواد علم الهدی الخراسانی
بإشراف: السیّد محمّدرضا علم الهدی
الناشر: منشورات الرسول الأعظم صلی الله علیه و آله
الطبعة: الأولی ۱۳۹۰-۱۴۳۲
تنضید الحروف: عبدالمجید طوبائی
الکمیه: ۱۰۰۰ جلد □ السعر: ۱۲۰۰۰ تومان

شابک: ۱-۴-۹۱۸۲۵-۶۰۰-۹۷۸

منشورات الرسول الأعظم صلی الله علیه و آله، قم، شارع صفائیه، زقاق آمار، رقم ۲۷
تلفن: ۷۷۴۲۵۶۶ ـ فاکس: ۷۷۴۲۸۶۶

الفهرس

التمهيد ١٥
موضوع هذا الكتاب ١٩
موجز من حياة المؤلف ٢٣
والده ٢٤
أساتذته الكرام ٢٥
وأمّا دوره في التدريس ٢٧
أمّا نشاطاته التأليفية ٢٧
آثاره ومؤلّفاته ٢٧
آثاره باللغة الفارسية: ٢٩
أمّا نشاطاته الاجتماعية ٣٠
المقدمه ٣١
المدخل ٣٣
النكتة الاولى: وجه تسمية علم اصول الدين بعلم الكلام ٣٤
النكتة الثانية: علم الكلام وظهور الفُرقة ٣٧
النكتة الثالثة: علم الكلام ودوره في التعريف ٤٥
خلاصة الاعتقاد في التوحيد ٤٧

www.ketab.ir

القول في الصفات ٤٨
القول في وصف الباري تعالي بأنّه سميع بصير وراءٍ ومدرك ٤٩
القول في علم الله تعالي بالأشياء قبل كونها ٥٠
خلاصة الاعتقاد في النبوّة ٥٢
خلاصة الاعتقاد في المعاد ٥٤
النكتة الرابعة: الفرق بين الكلام القديم والكلام الجديد ٥٦

الفصل الأوّل: الجبر ٦١
في معنى الجبر ٦٢
قول صاحب المجمع البحرين في معنى الجبر ٦٣
قول المجلسي﵀ في معنى الجبر ٦٥
قول الشهرستاني، في معنى الجبر ٦٥
رؤساء الأشاعرة ٦٦

الفصل الثاني: التفويض ٦٩
في معنى التفويض ٧٠
قول المجلسي﵀ في التفويض ٧١
قول المفيد في تفويض ٧١
قول فريد وجدى في التفويض ٧٢
اسماء رؤساء المعتزلة ٧٣

الفصل الثالث: نسبة الأشاعرة إلى الجبريّة، و المعتزلة إلى المفوّضة ٧٥
وجه العلاقة بين الفرقه المعروفة بالأشاعرة و الجبريّة ٧٦
وجه العلاقة بين المعتزلة المفوّضة ٧٨
في عقائد المعتزلة، مقارنةً بالشيعة الإمامية والأشاعرة ٨١

www.ketab.ir

الفصل الرابع: وجه العلاقة بين الجبريّة و المرجئة ٨٣
قول الطريحي في بيان وجه العلاقة بين الجبرية و المرجئة ٨٤
قول الشهرستانى فى ذلك ٨٤
وايضاً قول الطريحي في ذلك ٨٥
قول صاحب المقالات في ذلك ٨٥
قول العلامة الحلّى فى ذلك ٨٦

الفصل الخامس: تسمية الجبريّين و المفوّضة كلاهما بالقدريّة ٨٩
قول المحقق الطباطبائى ﷺ فى تسمية الجبرية و المفوضة كلاهما بالقدرية ٩٠
قول المجلسى ﷺ فى ذلك ٩١
قول شارح المقاصد فى ذلك ٩١
قول صاحب الذريعة فى ذلك ٩٢

الفصل السادس: فى معنى القضاء و القدر ٩٥
معنى الجبر و القدر عند الاشاعرة و المعتزلة ٩٦
معنى الجبر و القدر عند الفلاسفة ٩٦
معنى القضاء المتسفاد من القرآن ٩٧
قول العلامة الحلّى ﷺ فى تفسير الآيات السابقه ٩٩
معنى القدر المستفاد من القرآن ١٠١
مختار المصنف فى استدلال الجبرية والمعتزلة بالنسبة الي الآيات السابقة ١٠٢
قول الشريف المرتضى ﷺ فى القضاء و القدر ١٠٣
قول العلامة المجلسى ﷺ فى القضاء و القدر ١٠٥

الفصل السابع: فى المشيئة و الإرادة ١٠٧
قول الطريحى فى المشيئة والإرادة ١٠٨

www.ketab.ir

قول صاحب التنبيهات حول المبدأ والمعاد ١٠٩

الفصل الثامن: فى شبهات القائلين بالجبر ١١٣

شبهات الجبرية ١١٥

الفصل التاسع: بحث قرآنى فى نفى الجبر ١٢٣

فى معنى المشيئة والإرادة ١٢٤

استدلال الجبريون فى المشيئة والارادة ١٢٤

رد المجبرة فى استدلالهم ١٢٥

قول العلّامة الطباطبائى ﷺ فى المشيئة والارادة ١٢٦

استدلال بكتاب العزيز فى نفى الجبر و هى عشرة موارد ١٢٨

المورد الأوّل؛ الآيات الصريحة فى شجبه للافعال الممنوعة فى نظر الشارع ١٢٩

المورد الثانى؛ الآيات الصريحة فى ترغيبة تعالي لأفعال الخير ١٣٠

المورد الثالث؛ الآيات النازلة فى لزوم البراءة من الشرك ١٣٢

المورد الرابع؛ الآيات الصريحة فى ترغيبه تعالى الاستغفار ١٣٣

المورد الخامس؛ الآيات النازلة فى توبيخ الظالمين ١٣٥

المورد السادس؛ الآيات النازلة فى الحثّ على الاستجابة لأنبياء الله ١٣٧

المورد السابع؛ الآيات النازلة في الحسرة و الندامة على الأفعال القبيحة ١٣٩

المورد الثامن؛ الآيات النازلة فى ترغيبة تعالي فى الجهاد فى سبيل الله ١٤١

المورد التاسع؛ دعوته الى التفكّر ١٤٣

المورد العاشر؛ الآيات النازلة فى التحذير من اكتساب السيّئة ١٤٥

الفصل العاشر: دلالة الآيات على نفى الجبر فى الأفعال ١٤٩

نفى الجَبر و التفويض المستفاد من الروايات ١٥١

فيما روى عبدالعظيم الحسنى عن الرضا فى ﴿تركهم فى ظلمات... ﴾..... ١٥٢

www.ketab.ir

فيما روى الهروى عن الرضا فى ﴿ولاتكسب كل نفس...﴾ ١٥٣
فيما روي السكونى عن الصادق عليه السلام فى ﴿ان المجرمين فى ضلال و سعر...﴾ ١٥٣
فيما روي حمزة بن محمد الطيار عن الصادق عليه السلام فى ﴿وقد كانوا يدعون...﴾ ... ١٥٤
ايضاً فيما روي الهروى عن الرضا فى ﴿الذين كانت اعينهم فى غطاء...﴾ ١٥٤
فيما روي عن الهادى عليه السلام ١٥٥

الفصل الحادى عشر: فى ما رواه الأئمّة الهداة عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله ١٥٩
فيما روي حفص بن قرط عن الصادق عليه السلام فى نفى الجبر ١٦٠
فيما روي عن الرضا عليه السلام فى نفى الجبر ١٦٠
فيما روي فى الخصال عن الصادق عليه السلام فى نفى الجبر ١٦١
فيما روي السكونى عن الصادق عليه السلام ١٦٢
فيما رُوي عن النبى صلى الله عليه وآله فى نفى الجبر ١٦٣
فيما روي جابر بن عبدالله عن النبى صلى الله عليه وآله ١٦٣
فيما روي محمد بن المكى عن النبى صلى الله عليه وآله ١٦٤

الفصل الثانى عشر: فى ما ورد عن الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام فى مسألة الجبر ١٦٥
فيما سئل عن علي عليه السلام فى القضاء والقدر ١٦٦
خطبه لاميرالمؤمنين عليه السلام فى التوحيد ١٦٩
وقوله عليه السلام فى خطبة أخرى: ١٧٢
مكاتبة عمر بن عبيد ١٧٣
مكاتبة واصل بن عطاء ١٧٣
مكاتبة الشعبي ١٧٣

الفصل الثالث عشر: بعض أجوبة أئمّة الهدي عليهم السلام فى خصوص مسألة القدر ١٧٥
مكاتبة الحسن البصرى الي حسن بن على عليه السلام ١٧٦

www.ketab.ir

جواب الامام الحسن عليه السلام له ١٧٦
مكاتبة الحسن البصرى الي الامام حسين بن على عليه السلام ١٧٧
فيما روي ابوحمزة عن الامام الباقر عليه السلام فى خطابه للحسن البصرى ١٨٠

الفصل الرابع عشر: فى ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام فى خصوص نفى الأمرين؛... ١٨١

فيما روي ابراهيم بن عمر اليمانى عن الصادق عليه السلام فى نفى الامرين ١٨٢
فيما روي أبى طالب القمّى عن أبى عبدالله عليه السلام ١٨٣
فيما روي يونس بن عبدالرحمن عن الباقر والصادق عليهما السلام ١٨٤
فيما روي صالح بن سهل عن الصادق عليه السلام ١٨٥
ايضاً حديث يونس بن عبدالرحمن عن الصادق عليه السلام ١٨٦
فيما روي هشام بن سالم عن الصادق عليه السلام ١٨٦
فيما روي محمد بن يحيي الخزاز عن الصادق عليه السلام ١٨٧
فيما رُوي عن الصادق عليه السلام ١٨٨
فيما روي صالح النيلى عن الصادق عليه السلام ١٨٨
فيما روي حمزة بن حمران عن الصادق عليه السلام ١٩٠
فيما روي هشام بن الحكم عن الصادق عليه السلام ١٩١
فيما روي إسماعيل بن جابر عن الصادق عليه السلام ١٩٣
فيما روي هشام بن سالم عن الصادق عليه السلام ١٩٣
فيما روي محمد بن عجلان عن الصادق عليه السلام ١٩٣
فيما روي إبراهيم بن عمر اليمانى عن الصادق عليه السلام ١٩٤
فيما روي حفص بن قرط عن الصادق عليه السلام ١٩٤
فيما روي ابن سنان عن الصادق عليه السلام ١٩٥
فيما روي الديلمى عن الصادق عليه السلام ١٩٦
فيما روي مسعدة بن صدقة عن الصادق عليه السلام ١٩٨

www.ketab.ir

الفصل الخامس عشر: فی ما ورد عن الإمام الرضا عليه السلام فی نفی الجبر و التفویض.. ١٩٩

فيما روي الحسن بن علی الوشاء عن الرضا عليه السلام ٢٠٠

فيما روي يونس بن عبدالرحمن عن الرضا عليه السلام فی الامرين ٢٠١

فيما روي أحمد بن محمد بن أبی نصر عن الرضا عليه السلام فی الامرين ٢٠٢

فيما روي بريد الشامی عن الرضا عليه السلام فی الامرين ٢٠٤

فيما روي أبی هاشم الجعفری عن الرضا عليه السلام فی الامرين ٢٠٥

فيما روي الفضل عن الرضا عليه السلام فی مكاتبة للمأمون ٢٠٦

فيما روي الهروی عن سئوال المأمون اباالحسن الرضا عليه السلام ٢٠٦

الفصل السادس عشر: فی ما ورد عن الإمام الهادی عليه السلام من الأحاديث فی ٢١١

فيما روي علی بن شعبة عن الهادی عليه السلام ٢١٢

استشهاد الامام بآية الولاية فی اثباتها ٢١٣

معنی الجبر عند من دان به الخطا و جواب الامام عليه السلام عن ذلك ٢١٥

معنی التفويض الذی ابطله الصادق عليه السلام ٢١٦

الفصل السابع عشر: فی ما ورد عن النبی صلی الله عليه و آله و الأئمة عليهم السلام فی إبطال القول بالغلوّ، والبراءة من الغلاة ٢٢١

قول سعد بن عبدالله الاشعری القمی فی ترجمة الغلاة ٢٢٢

فيما روي عن ائمة عليهم السلام فی رد الغلاة ٢٢٣

قول سعد بن عبدالله الاشعری القمي فی مبداء الغلو ٢٢٥

روايات اُخري عن الائمة عليهم السلام فی نفی الجبر ٢٢٦

الغلاة المعلونين علي لسان الائمة عليهم السلام ٢٢٨

الفصل الثامن عشر: أقوال علماء الإمامية من السلف الصالح، فی ٢٣١

قول الصدوق رحمه الله فی نفی الجبر والتفويض ٢٣٢

www.ketab.ir

التمهيد

أمّا بعد، فليس في العلوم أشرف من علم معرفة الله تبارك تعالى و البحث عمّا نُزّل على النبيّ الأعظم ﷺ، وهذه الحقائق المجسّده تكشف بالتالي عن عظم الجهد الذي بذله صاحب السيرة والرسالة، في وقت أمدّت الرسالة فيه البشريه جَمعاء، ضياءً ونوراً، وغيّرت جميع قيمها ومعتقداتها، والتي كانت في تصوّر العوام و في عصر الجاهلية، تدور على ثلاثة مراكز معلومة. اركانها السياسية؛ هي: اليهود بما يملكونه من طرح عقائدي وفكري تستند الى ثروات طائلة وكبيرة؛ والصليبيّون بما يؤلّفونه من قوّة مادّية ضخمة الى ابعد النقاط والحدود؛ وأصحاب الثروة والجاه من المتنفّذين والمتحكّمين في مصائر الناس.

وهكذا فقد بدأت الدعوة الإسلامية في مواجهة هذه المراكز وقدراتها العظيمة، والحصون المليئة بالشّر والخراب، حيث لم تتهاوى إلا بعد جهد جهيد وسيل جارف من الدّماء الطاهرة التي لا توزن بها الجبال، من أوداج رجال وقفوا أنفسهم وأرواحهم من أجل هذا الدين وصاحبه، فاستطاع النبيّ ﷺ ببركة الإسلام والقرآن وما أوحى اليه الجليل من الحكمة ليثبّت بها قلوب المؤمنين ويقوّي أركانهم، ويقذف الرعب في قلوب عدوّهم، فلم

www.ketab.ir

تجد آنذاك كلّ قوى الشر بدّاً من الاختباء في زوايا العتمة والظلام، تتحيّن الفرص السانحة والظروف الملائمة للانقضاض على هذا البنيان الذي بدأ يزداد شموخاً وعلوّاً مع تقادم السنين. لقد كان رسول الله ﷺ يدرك بالعيان أنّ نقطة ضعف هذه الأمة تكمن في تفرّقها بأيدي دعاة الشكّ والترديد الذين سيعبثون في أذهان الأمّة، المتلوّنون في عقائدهم، والمنافقون في دينهم، أصحاب النفوذ والأهواء العصبيّة والقومية، وفي ذلك الخطر الكبير، ولذلك تجده ﷺ يصرّح ويحذّر من افتراق الأمّة.

بيد أنّ ما حذّر منه وما كان يخشاه دائماً في طيلة حياته الشريفة، بدأ يلوح في الأفق في اللحظات الأولى بعد رحيله وانتقاله الى عالم الخلود، وعندها وجد أعداء هذا الدين الفرصة المشئومة المؤاتية للولوج الى داخل هذا البناء الجسيم . فتفرّقت هذه الأمّة فِرَقاً فِرَقاً بعد ما نال المنافقون بغيتهم بهدم أركان الولاية الإلهية، وسدّ أبواب الحكمة الراقية، وترك العمل بأصول الدين، وسدّ باب مدينة العلم، فما لبثت أن تفرّقت الأمّة مللاً وطوائف، يكفّر كلّ طائفة منها طائفة أُخرى، وانتقلت السلطة الدينية والدنيوية من بيت النبوّة الى الظالمين الملحدين في الدين والدنيا، وانشغل المسلمون عن أعدائهم بقتال إخوانهم والتمثيل بأجسادهم، وحلّ بالأُمّة تلك النكّبة والمصيبة الكبرى.

إنّ ما حلّ بالمسلمين من مصائب شتّى، وتخلّف في كافة المستويات، وقوعهم في براثن المستعمرين وأعداء الله ورسله، يعود الى تفرّق كلمتهم وتمزّق وحدتهم، بما قالوا من كلمة الكفر بعد إسلامهم، واتّباعهم للحكام الظَلَمة من بني أمية وبني العباس، ومن سبقهم من الغاصبين الأوائل، وما

www.ketab.ir

اجتاح الامّه على إثر ذلك من التيّارات الفكرية، واختلاق فكرة الجبريه، وابتداع عقائد باطلة لهَدم أركان الدين، وإيقاع المظالم على آل‌بيت رسول‌الله الأمين ﷺ، والى الآن نحن نشهد في عصرنا الحالي التشعّب العقائدي الناجم عن الغاء دور أهل البيت عليهم السلام بما يمثّله من تراث جليل ومذهب أصيل. وقد طفحت توجيهات الإمام الخميني رضوان الله عليه، طيلة حياته، بالتأكيد على ضرورة الوحدة الإسلامية، فيما نادى بقوة في رسالته الّتي أرسلها الى حجّاج بيت الله الحرام في عام ١٣٩٩ هـ، حيث قال:

يا مسلمي العالم ويا أُمّة محمّد ويا أتباع مدرسة التوحيد الخالص، إنّ رمز كلّ مصائب البلدان الإسلامية هو اختلاف الكلمة، وعدم الانسجام في صفوف أبناء الأمّة الإسلامية، ورمز الانتصار وحدة الكلمة والانسجام، وقد بيّن الله تعالى ذلك في جملة واحدة ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولاتفرّقوا﴾.[1]

لو كان ثمّة وحدة كلمة إسلاميّة، ولو كانت الحكومات والشعوب الإسلاميّة متوحّدة في فكرة صحيحة عقائدية، ومقتدية بمنهج أهل البيت عليهم السلام، فإنّها ستجد طعم العزّة والقدرة، بشرط الإيمان بالله والعمل بتعاليم الدين، وأمّا الاختلاف العقائدي بين العلماء فلا يخدم إلّا الاستعمار وخططه الإجرامية التي تدبّرها القوى المستفيدة من الخلافات بين المسلمين، بالتعاون معَ وعّاظ

١. آل عمران: ١٠٣.

www.ketab.ir

السلاطين المسودّة وجُوهم أكثر من سلاطين الجور الضالين المضلّين، ودعواتهم لهَدمهم آثار المُؤمنين وقبور أرواح الطيّبين، وتأسيس مكاتب جديدة للتضليل والإرهاب في بلاد المسلمين، ونشر عقيدة النصب والتكفير، وإيجاد أسباب الفرقة والاختلاف في صفوف المسلمين، والإساءة الى حرمة أولياء الله المقرّبين، كلّ ذلك نشأ من هذا الاختلاف المقيت. نسَأل الله تبارك و تعالى أن يوفّقنا لمرضاته، وترك الجدال والمراء، والاعتصام بحبلِ الله المَتين، والعروة الوثقى، والصراط المستقيم، أميرالمؤمنين والأئمة المعصومين من آله الغرّ الميامين وأصحابهم المنتجبين.

إنّ الشيعة إنّما يقتفون آثار أئمة أهل البيت، في العقيدة والشريعة، ويرون رأيهم لأنّهم هم الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، و أَحَدُ الثقلين الذين أمر الرسول الأعظم ﷺ أُمّتهُ بالتمسّك بهما في مجال العقيدة والشريعة، وهذه عقائدهم لا تخفى على أحد، وهي حجّةٌ على الجميع، ونسأل الله سبحانه أن يصون دماءَ المسلمين وأعراضهم عن تعرّض أيّ متعرّضٍ، ويوحّد صفوفهم، ويؤلّف بين قلوبهم، ويجمع شملهم، ويجعلهم صفّاً واحداً في وجه أعداء الدين، إنّه على ذلك قدير وبالإجابة جدير.

www.ketab.ir

موضوع هذا الكتاب

يستعرض الكتاب نظرية أهل‌بيت العصمة و الطهارة عليهم السلام في الأمر بين الأمرين في الردّ على شبهات المبتدعين القائلين بالجبر أو التفويض، الذين يزعمون أنّ الأمور لم تكن بيد الله تبارك و تعالى، أو يزعمون أنّ الله سبحانه إمّا يظلم أو لا يقدر على دفع الظلم عن المظلومين، سبحانه وتعالى عمّا يقول الظالمون.

وعلى صعيد هذه النظرية، أجاب المعصومون من آل الرسول، بأنّ هذه الشبهات ما هي إلا نفثة الشيطان واغوائه.

والسبب في ذلك الجهل الناشئ عن ابتعاد الأمّة عن أهل الذكر الحقيقيّين؛ ﴿**فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون**﴾؛[1] والصادقين؛ ﴿**يا أيّها الذين آمنوا اتّقوا الله وكونوا مع الصادقين**﴾؛[2] وأُولي الأمر الذين فرض الله طاعتهم على العباد وقرنها بطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله؛ ﴿**يا أيّها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**﴾.[3]

فابتعاد هذه الأمّة عنهم وسيرها في ركاب غيرهم لهو كفيل بتمزّقها وتفرّقها، بل وهلاكها، وهي نتيجة حتمية طالما حذّر منها صاحب الرسالة بقوله صلى الله عليه وآله: «**لا تتقدّموهم فتهلكوا، ولا تتأخّروا عنهم فتهلكوا**».

---

١. النحل: ٤٣.

٢. التوبة: ١١٩.

٣. النساء: ٥٩.

www.ketab.ir

فإذا لم ترعَوِ هذه الأُمّة عن غيّها، وتعود الى رشدها، بعقد البيعةمن جديد لأصحابها الحقيقيين، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، ونبذ كلّ ما عداهم من سلاطين الجور، وأعوان الظَلَمة، وأتباع الشيطان، وأهل البدع، ومغيّري السنن، وتلك هي الشجرةالملعونة في القرآن.

البيعة التي أرادها الله تعالى لهم ـ دون سواهم ـ والتي فيها خير الدنيا والآخرة، تلك البيعة التي جعلها رسول الله ﷺ في عنق كلّمؤمنٍ ومؤمنة، في يوم غدير خمّ بقوله: «مَنْ كُنتُ مولاه فهذا عليٌّ مولاه، اللهمّ والِ مَنْ والاه وعادِ مَنْ عاداه، وانصر مَنْ نصره واخذل مَنْ خذله»، حتى قال قائلهم: بخٍ بخٍ لك يا علي، أصبحتَ مولاي ومولى كلّ مؤمنٍ ومؤمنة.

ولكن سرعان ما نكثوا وانقلبوا على أعقابهم وقد نبّأنا القرآن بخبرهم، وتلك من معجزات آياته؛ ﴿**و ما محمّد إلا رسولٌ قد خلت من قبله الرسل أفإن ماتَ أو قُتلَ انقلبتم على أعقابكم ومَن ينقلبْ على عقبيه فلن يضرَّ اللهَ شيئاً وسيجزي اللهُ الشاكرين**﴾[1]، وقال تعالى ﴿**فَمَن نكَثَ فإنّما يَنكُثُ على نفسه**﴾[2] والله سائلهم عن ذلك، وعمّا أصاب الأمّة بعد ذلك من الويلات، واحتراقها بنيران الفتن، وانحدارها الى هوّة الحيرة والضياع، والى حضيض الفُرقة والنزاع، وما أعقب ذلك من الفشل وذهاب الريح، وما نجم عنه من تكالب الكفّار والمشركين على ثروات المسلمين

١. آل عمران: ١٤٤.

٢. الفتح: ١٠.

www.ketab.ir

ونهبهم خيراتهم؛ ﴿**وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون**﴾[١] فما أحراهم اليوم، وبعد أن ذاقوا وبال أمرهم وبعد أن بانَ الصبحُ لذي عينين، بأن يُجيبوا داعي الله، الذي يناديهم آناء الليل وأطرافَ النهار؛ ﴿**وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماءً غَدَقاً**﴾؛[٢] ﴿**ولو أنّ أهلَ القُرى آمنوا واتّقَوا لَفَتَحنا عليهم بركاتٍ مَنَ السماءوالأرض**﴾،[٣] الى غير ذلك من الآيات.

ولكن هيهات، فقد بَعُدَت عليهم الشُقّة،و أَدلَهَمَّ الخطب، واتسع الخَرق، وصدق فيهم قول الله العظيم: ﴿**إنّك لاتهدي مَنْ أحببتَ ولكنَّ الله يَهدي مَنْ يشاء**﴾[٤] على سيرة مَن سبقهم من المسرفين والمكذّبين، والله ﴿**لايَهْدي من هو مُسْرِفٌ كذّاب**﴾[٥] فإنا لله وإنا اليه راجعون.

وعلى هذا، فإنّ تلك الشبهات التي قد استَعَرَ أُوارهَا مُنذ ذلك الحين، ما هي إلا لازمة من لوازم ذلك الابتعاد. وقد أراد سلاطين الجور عن طريق وعّاظهم على ترسيخ تلك الشبهات في عقول الناس، بما زعموه من أنّ السلطان هو ظلّ الله في أرضه، من حيث إنّ الله هو الذي يُعزّ مَنْ يشاء ويُذلّ من يشاء. وعليه لاتجوز مخالفته، بل ويجب التسليم له وتعظيمه، باعتبار أنّه وليّ الأمر الذي فرض الله طاعته على العباد.

---

١. آل عمران: ١١٧.

٢. الجنّ: ١٦.

٣. الأعراف: ٩٦

٤. القصص: ٥٦.

٥. غافر:٢٨.

www.ketab.ir

فاستطاعوا تحرير شبهة الجبر وإثبات الظلم لله تبارك و تعالى، من منطلق أنّ الله تعالى هو الذي أراد وقضى، ولا رادّ لقضائه، وأنّ الأمر كلّه بيده؛ ﴿**وما تشاؤونَ إلا أن يَشاءَ الله**﴾[1] و﴿**يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الامر من شيء قل إنّ الأمر كلّه لله**﴾[2] و ﴿**سيقول الذين أشركوا لو شآ الله ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذّب الذين من قبلهم حتي ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علمٍ فتخرجوه لنا إن تتَّبعون إلا الظن وإن أنتم الا تخرصون**﴾[3] وأمثال ذلك، ممّا يعسر على العامّي برهانه، أو يصعب عليه تمييز الوجه فيه، فيسهل استدراجه والتلبيس عليه. وهؤلاء يقال لهم المجبرة أو الجبرية.

كما استطاع آخرون تمرير شبهة من نوع آخر مغاير للأوّل، ويقال لها التفويض وأصحابها هم المفوّضة، وهؤلاء ـ خلاف الجبرية ـ ذهبوا الى أنّ الله تعالى لاقدرة له ولا إرادة ولا اختيار، فهو عندهم أوجد الخلق، آتاهم القدرة على الأفعال وفوّض إليهم الأمر فيها، فهم مستقلّون في إيجادها على وفق مشيئتهم وإرادتهم. وعلى هذا، يلزم أن يكون الله تعالى مسلوب الإرادة والاختيار، ولا قدرة له على تلك الأفعال، من حيث إنّ الأفعال بحسب التكوين مفوّضة الى العباد.

---

١. الإنسان: ٣٠.

٢. آل عمران: ١٥٤.

٣. انعام، ١٤٨

www.ketab.ir

وهؤلاء زعموا أنّ ذلك من دواعي تنزيه الباري تعالى عن إيجاد الشرور والقبائح والمعاصي التي هي من أفعال العباد، ولكنّهم غفلوا عمّا يلزم هذا الاعتقاد من الوقوع في الشرك، من حيث إنّه لا فاعل مستقلّ في الوجود غيره تعالى.

وعلى هذا، أراد مؤلّف الكتاب إزاحة الستار عن وجه الحقيقة، وبيان ما هو الحقّ في المسألة، من الكتاب والسنّة، ولم يتعرّض لجميع الأقوال اختصاراً، واكتفى بما روي عن الأئمّة الأطهار عليهم السلام في جواب القوم، مع استعراض سريع لآراء وأقوال بعض الأعلام من السلف الصالح وتابعيهم، وبعض الأفاضل من المتأخرين.

وفي ختام هذه الأسطر رأيت أن أشير الى شخصية المؤلّف العلمية، والاجتماعية، والى بعض مؤلّفاته وآثاره القيّمة، ونبذة من حياته، تعظيماً للعلم والعلماء، والله المستعان.

www.ketab.ir

موجز من حياة المؤلّف

هو السيّد عبدالجواد علم الهدى الخراساني، نجل آية الله العظمى السيّد علي بن الحسين الحسيني المدعو بعلم الهدى رحمه الله، المدفون بأرض خراسان بجوار الإمام الرضا عليه آلاف التحية والسلام.

فتح هذا العالم الجليل عينه على الحياة في اليوم الأخير من ربيع الثاني عام ألف وثلاث مأئة وتسعة وأربعين هجرية قمرية، في مدينة مشهد الرضا عليه السلام، وربّي في بيت العلم والتقوى، وتتلمذ على كبار العلماء في مدينتي مشهد وقمّ المقدستين، ونال درجة المجتهدين.

والده

صاحب الفضيلة، فريد عصره علم الهداية والتقى، العلم العلامة آية الله العظمى، السيّد علي بن الحسين الحسيني المدعو بعلم الهدى‌ﷺ من كبار علماء الدين في الحوزة العلمية في خراسان، المتولّد في التاسع من شعبان عام ألف وثلاثماة واثنتي عشر هجريه قمرية، في النجف الأشرف. يتّصل نسبه الشريف من طرف الأب بالإمام الناطق بالحقّ جعفر بن محمّد الصادق‌عليه‌السلام، ومن طرف الأمّ بالإمام سيّد الساجدين زين العابدين علي بن الحسين‌عليه‌السلام، و كان في السادسة من عمره حينما غادر النجف الأشرف في ظلّ والده المرحوم آية الله العظمى السيّد محمد حسين النجفي‌ﷺ، الذي كان من مشاهير العلماء في عصره، وانتقل الى المشهد الرضوي على مشرّفها آلاف التحية والسلام.

بدأ دراسته العلمية على أساتذته الكرام؛ الحاج فاضل الخراساني، والشيخ مرتضى الآشتياني، والمرجع الديني الأعلى السيّد حسين القمّي، والميرزا النائيني، رحمة الله عليهم أجمعين، ونال درجة رفيعة من الاجتهاد.

وكذلك استفاد من محضر الأستاذين السيّد محمد عصار، والحاجّ ميرزا ذبيح الله بجنوردي‌ﷺ، واستفرغ وسعه في تأليف بعض الآثار العلميه والفقهية، منها شرح مختصر النافع، ومؤلّفات عديده قيّمة في الفقه والعقائد والكلام والدعاء وغير ذلك. وأجاب دعوة ربّه في الخامسة والعشرين لسنة ألف وثلاثمائة وثلاثة وسبعين شمسية،المصادف للذكرى السنويه لاستشهاد الإمام علي بن الحسين السجاد‌عليه‌السلام، ودفن في جوار المولى علي بن موسى

www.ketab.ir

الرضا عليه الآف التحية والسلام، بجوار صديقه المرحوم آية الله الشيخ محمد كوهستاني رحمه الله.

إنّ جلّ أسرة الفقيد وأبنائه هم بحمد الله من أهل العلم والتحصيل والدعوة والإرشاد، كما كان سلفهم الصالح من الأجلّة والعلماء، وله سبعة أولاد ذكور، وهم: ١. السيّد الجليل سلالة الساداة حجة الاسلام والمسلمين السيّد كاظم علم الهدى ٢. المرحوم آية الله السيّد محمّد علم الهدى ٣. السيّد المؤلّف آية الله السيّد عبدالجواد علم الهدى، صاحب هذا الأثر القيّم ٤. السيّد عمدة الأخيار الحاجّ السيّد حسين ٥. العلم الحجّة إمام الجمعة في المشهد الرضوي السيّد أحمد علم الهدى ٦. حجّة الإسلام والمسلمين السيّد مصطفى علم الهدى ٧. وحجّة الإسلام السيّد عبّاس علم الهدى. كلّهم متضلعون في العلم والعمل والإرشاد.

أساتذته الكرام

بعد ما نال شيئاً من العلم في مدينته، لبّى نداء العلم والكمال من مدينة قم، فما لبث أن غادر وطنه الشريف، وأسرع الى الاقامة في قم المقدّسة لكي يستفيد من ينبوع علم أهل‌بيت العصمة، وكان عمره انذاك أقلّ من عشرين سنة، وتميّز بين الأصدقاء من الطلبة، ورافق أخوه الأكبر الفقيد آية الله السيّد محمّد علم الهدى رحمه الله، الذى عاش مدّة حياته في قم، وحضر دروس السطوح العالية والرسائل والمكاسب والكفاية، عند الأعلام في عصره؛ الرسائل، وكفاية الأصول عند الاستاذه الجليل آية الله السلطاني الطباطبائي،

www.ketab.ir

والمكاسب عند الأستاذ المجاهدي التبريزي، ومنظومة السبزواري لدى الشيخ ستارائي، و بقية الكفاية عند المرجع الدين السيّد شهاب الدين النجفي المرعشي، ومباحث القطع والظنّ عند الشيخ آية الله العظمى مرتضى الحائري اليزدي، والتفسير عند العلّامة السيد محمد حسين الطباطبائي.

وحضر بعد انتهاء الدروس في السطوح العالية، ونال من العلم و الكمال ما ناله الفضلاء في قم، ثمّ حضر الدراسة لكي يكمل الاجتهاد عند سيّد الفقهاء و المجتهدين آية الله العظمى السيّد حسين الطباطبائي البروجردي، وتتلمذ عنده أكثر من عشر سنوات، من أوّل كتاب الصلاة الى آخره، وكتب جميع ما حضر من الدراسة تقريراً لبحثه في الصلاة، من اول لباس المصلّي الى آخر كتاب الصلاة فيما يقرب من الف و خمسمائة صفحة كاملة ـ وأضاف اليه أبحاثاً من الأصول والفقه، من كتاب الضياء، وبقي معه الى نهاية عُمره الشريف أعلى الله مقامه، وقد أكمل دراسته بعد ذلك في بحث الحكمة الإلهية، من المنطق والفلسفه، عند أستاذه الأكبر وزعيم الثورة الإسلاميه، آية الله العظمى الإمام الخميني رضوان الله عليه، وحضر عنده في مجالات عديدة، من مباحث خارج الأصول والفقه كلّ يوم وليلة، واستفاد من سماحته كمالاً وعزّاً باقياً، وقد تأثّر به كثيراً على كافّة المستويات.

ولم يترك الفرصة تمرّ حتى بدأ بتقرير مباحثه الأصوليه، من البداية الى آخر علم الأصول، تقريراً وافياً وشافياً، وكذلك في الفقه، من مبحث الطهارة حتى مراحله النّهائية، مستوعباً جميع البحوث التي استفادها من الأستاذين العلمين، السيّد البروجردي والسّيد الإمام الخميني على مدى اثني عشر

www.ketab.ir

سنة كاملة، وجمع من العلوم والمباحث أكثر من ستة الآف صفحة يوشك أن تكون دروساً مقرّرة للحوزات العلمية، وأثراً بالغ الأهمّيـة للإفـادة والاسـتفادة من قبل طلبة العلم.

وأمّا دوره في التدريس

فقد كان مدرّساً لأكثر من خمسين سنة، وقد بدأ بالتدريس والتحقيق ونشر آثار أهل البيت عليهم السلام طوال عمره الشريف العلمي و قام بتأسيس حوزة علميـة فخمـة فـي طهـران، وتخرّج منهـا أكثـر مـن خمـسمأة مـن الفـضلاء والمحقّقين والدعاة والمبلّغين.

أمّا نشاطاته التأليفية

فقد ألّف سماحة السيّد آية الله سيد الأجواد علم الهدى حفظه الله أكثـر مـن اربعين مجلّداً فقهيّاً وأصولياً، وكذلك في شرح المنطق، والفلسفة والكـلام، وأخرى في التاريخ والأخلاق وعلوم القرآن والحديث والرجال، وبحوث عقائدية وغيرها.

آثاره ومؤلّفاته

للمؤلّف آثار قيّمة باللغة العربيـة والفارسيّة، وايـضاً فقـد ترجمـت بعـض آثاره الى اللغة الانجليزية. وهذه مجموعة من آثاره باللغة العربيـة، وقـد طبـع بعضها وبعضهما جاهز للطبع وبعضها الآخر قيد الطبع:

١. تحكيم المباني في أصول الفقه (ثلاث مجلّدات، مطبوعة)

٢. الصهيونية العالمية والثورة الإسلامية في إيران (مطبوعة)

www.ketab.ir

٣. ما هي الدنيا والاستغفار، في الأثر (مطبوعة)

٤. مفتاح الفقاهة في الطهارة (ثلاث مجلّدات ـ قيد الطبع)

٥. مفتاح الفقاهة في الصلاة (ثلاث مجلّدات ـ قيد الطبع)

٦. الدرّة المنظومة في القواعد المنطقية (جاهز للطبع)

٧. منهاج الهدى في شرح العروة الوثقى (ثلاث مجلّدات، جاهز للطبع)

٨. النظر المختار في الجبر والاختيار على ضوء الكتاب والسنّة

٩. مفتاح الفقاهة في الخمس (جاهز للطبع)

١٠. مفتاح الفقاهة في القضاء (جاهز للطبع)

١١. حجّ الرسول والحجّ المقارن (جاهز للطبع)

١٢. الكلام في التقيّه (جاهز للطبع)

١٣. مفتاح الفقاهة في الحدود والشهادات (جاهز للطبع)

١٤. أصول الفقه بين الإمامية والعامّة (جاهز للطبع)

١٥. فصل في شرائط المتعاقدين (جاهز للطبع)

١٦. الحجّة والدليل (مطبوعة)

١٧. مقدّمة في علم الرجال (جاهز للطبع)

١٨. كلّيات في علم الرجال

١٩. رسالة في الولاية (بحث في بيان أدلّة النيابة العامّة وحدود ولاية الفقيه)

٢٠. القواعد المنطقية في شرح التهذيب والشمسية

www.ketab.ir

آثاره باللغة الفارسية:

١. درسهايي از علوم قرآن
٢. آشنايي با مباني عقايد اسلامي از نگاه شيعه اماميه
٣. شناخت عقايد اسلامي از نگاه شيعه اماميه
۴. حج تجلي گاه توحيد
۵. شناخت صهيونيزم بين الملل
۶. حكمت در قرآن (جاهز للطبع)
٧. شرحي بر اربعين امام خميني (جاهز للطبع)
٨. اخلاق در اسلام (جاهز للطبع)
٩. فلسفه اخلاق
١٠. امامت عامه و خاصه
١١. سير فقهاهت و اجتهاد در اسلام
١٢. شرح مكاسب المحرمه
١٣. اخلاق در قرآن
١۴. شرح اسماء الحسنى
١۵. شرح منية المريد
١۶. شرح منظومة ملا هادي
١٧. ترجمه توحيد صدوق
١٨. مباحث توحيد استدلالي
١٩. مجموعه دروس علم رجال

www.ketab.ir

٢٠. مفهوم ثابت و متغير و حادث و قديم

وأثره الشريف المترجم الى الإنجليزية:

«An Introduction to The Principals of Islm» الذي أشرنا اليه ضمن آثاره باللغة الفارسية «آشنايي با مباني عقائد اسلامي».

أمّا نشاطاته الاجتماعية

فهي أكثر من أن تحصى، وقد سافر الى بلاد انكلترا وفرانسا، و الى الحجّ والعمره أكثر من ستين مرّة، كلّ ذلك لأجل الإرشاد والتعليم، وأقام في المشهد الرضوي اكثر من ثلاثين سنة لتعليم التفسير.

أمّا دعمه لجبهات الحرب فقد استمر طيلة ثمان سنوات، ماديّاً ومعنويّاً، وحضوره المستمر في شتّي المهمات وكذلك تزعمه للّجان السياسيه من أجل الدفاع عن مصالح الجمهورية الإسلامية بأمر من الإمام الخميني رحمه الله.

أمّا الآن فهو يعدّ رمزاً علمياً في الحوزة العلمية في طهران، ويحضر بحثه الخارج في الفقه والأصول فضلاء كثيرون، ونسأل الله تعالى له طول العمر والسلامة والعافية.

غرة رجب المرجب ١٤٣٢

قم ـ السيد محمد رضا علم الهدى

www.ketab.ir